أخلاقية العولمة في القرآن الكريم: مقارنة مع أخلاقية العولمة اليوم

إعداد:

عمار عبدالله ناصح علوان *

Abstract

The current study examines Islam as a universal religion, by legislate laws and rules designed to bring about an actions which make all people being dealt as one nation. It also examined people tongues speaking variety as one of the greatest Allah's almighty signs. In the last decades, the term Globalization has come to dominate our lives, and emerged as one of the key worldwide dealing. This paper attempts to demonstrate the usefulness of globalization in Islamic thoughts as it is the best way of knowledge interchange and life experiences among nations. A clear understanding of the term of globalization would be benefited by: 1. Identifying this term comparing with actual situations overwhelming the world; 2. Globalization morality between Islamic world role and united nation ethics; 3. The concept of globalization morality in the holy Quran moral principles, comparing to it's morality in principal issues for instance, economic and family affairs.

Keywords: *Islam and globalization, Islamic world, morality*

أصل إشتقاق كلمة العولمة

يرجع أصل اشتقاق كلمة العولمة إلى الثلاثي المزيد، يقال: عولمة على وزن قولبة، وكلمة "العولمة" نسبة إلى العَالم -بفتح العين- أي الكون، وليس إلى العِلم -بكسر العين- والعالم جمع لا مفرد له كالجيش والنفر، وهو مشتق من العلامة على ما قيل، وقيل: مشتق من العِلم، وذلك على تفصيل مذكور في كتب اللغة. فالعولمة كالرباعي في الشكل فهو يشبه (دحرجة) المصدر، لكن (دحرجة) رباعي منقول، أمّا (عولمة) فرباعي مخترع إن صح التعبير وهذه الكلمة بهذه الصيغة الصرفية لم ترد في كلام العرب، والحاجة المعاصرة قد تفرض استعمالها،

* عمار عبدالله ناصح علوان كبير المحاضرين بقسم الفقه والأصول في الأكاديمية الإسلامية " جامعة ملايا".

وهي تدل على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى ومعناها: وضع الشيء على مستوى العالم، وأصبحت الكلمة دارجة على ألسنة الكتاب والمفكرين في أنحاء الوطن العربي.[1] ويرى الدكتور أحمد صدقي الدجاني أنّ العولمة مشتقة من الفعل عولم على صيغة فوعل واستخدام هذا الاشتقاق يفيد أن الفعل يحتاج لوجود فاعل يفعل، أي أنّ العولمة تحتاج لمن يعممها على العالم.[2] وننّبه إلى أن ّمجمع اللغة العربية بالقاهرة قرّر إجازة استعمال العولمة [3]بمعنى جعل الشيء عالميا

تعريف العولمة اصطلاحا

استقرأت تعاريف العولمة فيما ترمي إليه هذه الكلمة من معاني فوجدت التعاريف كثيرة ومتغايرة فيما بينها ذلك إن كل كاتب يعرف العولمة على حسب ثقافته ونظرته للعولمة ولكن سوف اختار من التعاريف ما هي أقرب للواقع منها (التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسية والثقافة والسلوك، دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدو ذات السيادة، أو انتماء إلى وطن محدد، أو لدولة معينة، ودون حاجة إلى إجراءات حكومية).

فقالوا: إن المفهوم الدقيق للعولمة تعني هيمنة نمط الإنتاج الرأسمالي وانتشاره في الصميم مضافاً إلى انتشاره في الظاهر أيضاً، وبعبارة أخرى واضحة يعني: هيمنة النمط الرأسمالي الأمريكي، ليتلازم معنى العولمة في مضمار الإنتاج والتبادل المادي والرمزي، مع معنى الانتقال من المجال الوطني أو القومي إلى المجال العالمي أو الكوني، وذلك في ضمن مفهوم تعيين مكاني جغرافي: وهو الفضاء العالمي برمته، وتعيين زماني تاريخي: وهو حقبة ما بعد الدولة القومية، أي: الدولة التي أنجبها العصر الحديث إطارا كيانياً لصناعة أهم وقائع التقدم الاقتصادي والسياسي، والاجتماعي والثقافي.

[1] – الجابري، محمد عابد: العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،١٩٩٨م ص ١٣٥. أحمد، عزت السيد: انهيار مزاعم العولمة، اتحاد الكتاب، دمشق ٢٠٠٠م، ص ١٢،: باسيل، يوسف: حقوق الإنسان من العالمية الإنسانية والعولمة السياسية، مجلة الموقف الثقافي، العدد ١٠، ٣ تموز عام ١٩٩٧م، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ص١٧م.

[2] – الدجاني، أحمد صدقي: مفهوم العولمة وقراءة تاريخية للظاهرة ، صحيفة القدس، ١٩٩٨/٢/٦م، ص١٣.

[3] – حجازي ،محمود فهمي، مقال، ، مجلة الهلال مارس ٢٠٠١م، عدد القاهرة، ص٨٧.

فالعولمة بهذا المعنى هي: رسملة العالم على مستوى الصميم بعد أن تمّت رسملته على مستوى سطح النمط ومظاهره.

ويكون الناتج من هذه التعاريف كلها: ان العولمة حسب قول البعض هو:

حرية أصحاب رؤوس الأموال، لجمع المزيد من المال في سياسة اقتصادية قديمة، كانت تعتمد على الإنتاج الذي يؤدي إلى تحقيق الربح، وانقلابه اليوم إلى الاعتماد على تشغيل المال فقط دون خسائر من أي نوع، للوصول إلى احتكار الربح.

إن هذا المعنى يتلخص في عودة الهيمنة الغربية من جديد، لكن محمّلة على أجنحة المعلوماتية والعالم المفتوح، ومدجّجة بالعلم والثقافة حتى وإن كانت غير إنسانية، وبذلك تقلب القاعدة القديمة القائلة: إنّ القوي يأكل الضعيف، إلى قاعدة جديدة عصرية عولمية تقول: السريع يأكل البطيء، علماً بأن القاعدة الجديدة، لا تختلف عن القاعدة القديمة، من حيث النتيجة، بل تكون هذه الجديدة أشدّ بأساً وأعظم ظلماً من تلك القديمة، لأن أصحاب السرعة يعملون على تثبيط حركة الآخرين بكل وسعهم وجميع إمكانياتهم. وهناك تعاريف قريبة من هذا التعريف.[٤] وهناك من عرف العولمة بأنها مرحلةجديدة من مراحل بروز وتطور الحداثة تتكثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي حيث يحدث تلاحم غير قابل للفصل بين الداخل والخارج، ويتم فيها ربط المحلي والعالمي بروابط اقتصادية وثقافية وسياسية وإنسانية[٥].فهذا تعريف يركز فيه على تطور العلاقات الإجتماعية على ضوء العولمة.

[٤]-ينظر: العولمة أرقام وحقائق لعبد سعيد عبد إسماعيل ص ٣٤ وينظر مفهوم العولمة للسيد يسين مقال منشور بمجلة المستقبل العربي العدد ٢٢٨ صفحة٦ وينظر: العولمة جذورها وفروعها لعبد الخالق عبد الله صفحة٥٠وينظر: العولمة أرقام وحقائق ص٣٦.وينظر ملف العولمة في مجلة المعرفة السعودية، عدد محرم وصفر ١٤٢٠هـــجرية

[٥]- التعريف لانتوني جيد نز حد أهم منظري الحزب الحاكم في بريطانيا وأقربهم إلى توني بلير رئيس الوزراء. ينظرالعولمة جذورها وفروعها لعبد الخالق عبد الله ص٥٣

اختيار الباحث لتعريف العولمة

نظام العولمة الجديد هو هيمنة النمط الغربي على العالم. فالطعام الذي له أصناف لا تحصى من شتى قارات العالم اليوم صار في العالم هو طعام الرجل الغربي بل حتى الغناء الذي هو تعبير عن مشاعر الشعوب قد ساد فه الغناء الغربي وموسيقاه وطمس فيه موسيقى الشعوب.بل الأدهى من ذلك أن تكون الإعلانات التجارية والمجسمات الإنسانية على نمط الرجل الغربي صاحب العيون الزرق والشعر الأشقر..فلو كانت عولمة تمثل العالم لأنتشر في العالم الأطعمة الشرقية أو لانتشر الغناء الشرقي أو الآسيوي على نمط متنوع يشكل ثقافة العالم. فإذا هي هيمنة الرجل الأبيض على العالم فعلى هذا لا توجد عولمة في أمريكا الشمالية لأنها هي المصدرة للعالم وليست مستقلة لها.

إسقاط النمط الغربي على نظام الأسرة وتحديد النسل

إذا استقرأنا أي من قارات العالم سوف تستفيد من تحديد النسل وانفراط نظام الأسرة فإن الجواب بلا جدل هي القارات التي يسود فيها نمط الرجل الغربي فهي أقل القارات العالم سكانا وبعض البلدان الأوربية مهددة بالانقراض السكاني فيهانتيجة كثرة تناسل المهاجرين فيها.فالغرب قدم للعالم النموذج الإباحي الذي لم يسبق له في التاريخ من أجل تدمير نظام الأسرة.فإذا كان الحرام منتشر ومتاح بدون تكاليف عبء الزواج ومسؤولياته فإن معدلالات سن الزواج سوف يتأخر والعزوبية سوف ترتفع نسبتها بين أفراد المجتمع وبالتالي تقل نسبة النمو السكاني وهذا ما يريده الغرب للعالم . فإن التنافس السكاني والترابط العائلي هما الأمران الوحيدان اللذان فاقا فيه العالم الثالث على الغرب.

ويصنف د. طلال عتريسي أخلاقية العولمة في الأعلام المعاصر إلى ثنائية فيقول: " "ثنائي" العنف والجنس في وسائل الإعلام والسينما العالمية وفي القنوات الفضائية التي دخلت اليوم إلى كل بيت. وعلى ما يمكن أن تسببه من تدهور في السلوك والقيم من خلال انتشار الإباحية أو الشذوذ في مجتمعات لا تزال تقيم وزنا" كبيرا" لقيم العفة والاحتشام.

الثانية، تنميط القيم ومحاولة جعلها واحدة لدى البشر في المأكل والملبس والعلاقات الأسرية وبين الجنسين وفي كل ما يتصل بحياة الإنسان الفردية والجماعية.. وخصوصا قيم الاستهلاك التي تعتبر إحدى أهم ركائز اقتصاد العولمة وانعكاساتها على القيم التي أشرنا إليها.

وما يجري على هذا المستوى من تنميط القيم بات معروفا" وله رموز ومؤسسات إعلامية وسينمائية مختلفة تتوجه إلى مراحل العمر كافة وليس إلى مرحلة محددة فقط، وقد زاد من فاعلية هذه المؤسسات التطور الهائل في وسائل الاتصال وسهولة استخدامها.

وإزاء هذه الموجة العالية والمتسارعة من انتشار قيم العولمة، ثمة من يدعو إلى الأخذ بها جملة وتفصيلا، باعتبار ما يحصل هو نتاج إنساني متقدم لا يصح معه الحديث عن خصوصيات تؤدي إلى العزلة والتهميش، وبالمقابل ثمة من يدعو أصلا إلى عدم التفاعل مع هذا النمط من قيم العولمة من خلال العودة إلى الخصوصية الثقافية.

ولا يقتصر أمر هذا التباين في التعاطي مع "عولمة الثقافة" على البلدان العربية والإسلامية ، فحتى فرنسا نفسها تجهد منذ سنوات وعلى أعلى المستويات الرسمية فيها لإيقاف زحف ما تسميه "الغزو الثقافي الأميركي" الذي يجتاح لغتها وشاشتها الصغيرة وأفلامها السينمائية".[٦]

أفضل تشبيه لحال عولمة اليوم " هيمنة الرجل الغربي على العالم " حال من وصفه الله بقوله " وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد "

فأول الشبه في الآية هو التولي فالتولي مع السعي في اللفظ القرآني يفيد الكبرياء والغرور والصلف وهذا ما تتصف به فلسفة دواعي سيطرة الثقافة الغربية على العالم إذ ترى حضارتها أحق الحضارات أن تسود العالم برغم ماديتها الطاغية و تفكك مجتمعاتها.

[٦]- ينظر عتريس طلال مقالة " **عولمة القيم والمفاهيم** " على موقع الجزيرة نت.http://aljazeera.net/portal

قد يقول قائل لماذا خصص القرآن من الفساد فساد الحرث والنسل : أقول إن تخصيص القرآن الكريم لفساد الحرث والنسل ماذلك إلا لتنبيه المسلم إلى أن أخطر ما تتعرض إليها المجتمعات من قبل المفسدين هي هلاك الحرث الذي يقوم به عماد معاش الأمة فإذا هلك الحرث بسيطرة المفسدين في الأرض أصبح المفسدون يتحكمون في رقاب العباد فيدر الرزق على من يمشي بركابهم ويمنع عمن يعارضهم من المصلحين .أما هلاك النسل فالمفسدون في الأرض دوما غايتهم هدم كيان الأسرة لأن نساج الأسري تجعل المجتمع متماسكة أمام مخططات المفسدين في الأرض الذين يريدون أن تكون الشعوب كالبهائم لا قيم لها ولا أخلاق ولا روابط عائلية. فالعمولة الغربية أهم ما تريده من مجتمعات العالم اليوم بعامة والمجتمات الإسلامية بخاصة لأنها أكثر المجتمعات تماسكا بالأسرة وبالقيم والأخلاق لتحكم السيطرة عليها.ولاحظ إن الآية ختمت بأن الله لا يحب الفساد و لم تقل المفسدين لتنبيه المسلم إلى خطورة الفساد في مجالي الاقتصاد والأسرة.

العمولة بأخلاقية القرآن

أراد الله تعالى أن يكون الإسلام دينا عالميا للناس جميعا . فشرع من أخلاقيات وتشريعات ما تشمل جميع الخلق دون ظلم أو جور لأحد وعد الاختلافات الحاصلة بين البشرية من اختلاف الألسن .. من آيات الله تعالى في خلقه . وجعل العولمة بين الناس جميعا ممكنة ومفيدة للبشرية جمعاء إذا كانت العولمة على أساس التعارف وتبادل العلوم والخبرات فيما بينها وكانت المعنويات " الأخلاق " أساس التفاضل بين الناس لا على أساس الهيمنة وسيطرة اقتصاد القوي على اقتصاد الضعيف . قال تعالى " ياأيها الناس إنا جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم"

كيفية تطبيق العولمة بمنظور القرآني

العولمة الإنسانية تتحقق بالتعارف "الحوار" لا بهيمنة القوي على الضعيف:

"إن عملية التواصل " التعارف" أصبحت ضرورة لإنقاذ البشرية من التردي في هوة سحقية من الاضطراب والفوضى يدحرجها إليها تجار الحروب ودعاة الشر الذين أطاعوا طغوى النفوس وطغيان المطامع العاجلة فضاقت مساحات عقولهم وانكمشت آفاق بصائرهم.

وأخيراً فإن من أهم أدوات التواصل *الحوار* الذي يعني تخاطباً بين متقابلين للوصول إلى أرضية مشتركة قد تؤسس على قناعة بالرأي المقابل أو على مصالح متبادلة والحوار قد لا يؤدي إلى اتفاق إلا أنه يمكن أن يقدم البدائل عن الصدام والصراع ويجعل الآخر يفهمك وإن يتفق معك.

وهذا التواصل يجب أن يقوم على دعائم قوية

أولاً: الاعتراف بالاختلاف للوصول إلى التعارف والائتلاف ذكرنا أمثلة غير حاصرة ولا حاشرة ولا جامعة مانعة وإنما هي أمثلة توجيهية تسعف عملية الحوار بمادة مناسبة تستحق لفت انتباه المتحاورين كاختلاف المصدر واختلاف مفهوم النظام العام وهو المعروف أو العرف الذي يتلقى إن الاعتراف بالاختلاف يشعر الفرقاء بجدية الحوار وأنه ليس استحواذاً ينكر فيه الآخر على مقابله حقه الطبيعي في الاختلاف ويطلب منه أن يتماهى معه وكأنه يشترط ذلك مسبقاً لقبول التواصل معه.إن شعار التواصل هو أن يقبل الفرقاء كل واحد منهما الآخر كما هو لا كما يتمناه...وتتألف قيمة البشر من قابليتهم للإقناع، فهم يستطيعون أن يقنعوا ويقتنعوا بإظهارهم على مختلف الوسائل التي يمكن أن يُستعاض بإحداها عن الأخرى، فمنها الأحسن ومنها الأسوأ، والحضارة هي الحفاظ على النظام الاجتماعي بواسطة الإقناع الفطري الذي يتجسد باختيار الأفضل. أما استخدام القوة مهما يكن ذلك حتميًا فإنه يكشف عن فشل الحضارة سواءً كان ذلك بالنسبة للمجتمع العام أم بالنسبة للأفراد.

فلنبذل جهدًا لإقناع الآخرين بالعدل والمحبة والإخاء والمساواة والوفاء والمسالمة، فإذا شاعت تلك القيم بين الأفراد والمجتمعات والدول عند ذلك نطمع في نظام عالمي ينصف الشعوب

الضعيفة والأمم المظلومة، يكون الحوار وسيلته، وصالح البشرية غايته، بدلاً من نظام عالمي يقوم على المصالح الأنانية للأمم القوية، والتمييز العنصري والديني المقنع أحياناً والسافر أحياناً أخرى، ويوم يأتي ذلك النظام الذي يرتكز على القيم الإنسانية المشتركة، قيم العدل والمساواة والحق يترل الفرج ويسود السلام.[٧]

سيطرة الأمم المتحدة من قبل ثم العولمة اليوم

سوف يبين هذا البحث إن هناك مصطلحات جذابة طرحها العالم الغربي للعالم أجمع قبل قرابة قرن فقد أنشئت الأمم المتحدة وهي تعني أن جميع دول الأعضاء فيها متساوية في الحقوق والواجبات فإذا هي في الواقع سيطرة الدول الخمسة (الكبرى) على القرارات الدولية بمعنى سيطرة أخلاق القوي ومبادئه على الضعيف. فالدول الإسلامية التي تمثل ٥٤ دولة من دول العالم وعددهم يزيد عن ١٣٠٠ مليون أي ما يقارب ٢٣% من عدد سكان العالم[٨].من يمثلها في مجلس الأمن الدائم الذي له الحق في صياغة القرارات الدولية على وفق هواه فالقرارات التي توافق هوى القوي تقر في هيئة الأمم المتحدة أما القرارات التي لا توافق هوى القوى العظمى فتنقض بحق الفيتو فكم من قرارات أممية كانت لصالح القضية الفلسطنية قد نوقضت من قبل الفيتو الأمريكي الجائر. فالخلاصة أيه إن القوي قد شرع قوته باسم الأمم المتحدة ليلزم تلك الدول بقراراته السياسية . أما الاقتصاد فلم يطيب للرجل الأبيض أن يظهر له كل عقد من الزمان من يقاسمه في حصته الصناعية فمن الزمن البعيد ظهرت اليابان بقوة ثم ظهرت بعد ذلك كوريا الجنوبية والصين وباقي دول النمور الآمسيوية وغدا قد تظهر دول آخرى . فظهور هذه الدول تضعف من حصة الرجل الأبيض في السوق العالمية وتقلل من رفاهية الرجل الأبيض التي كانت عالية أيام ما كانت الصناعات مقتصرة على دوله. فلا بد–إذا– من نظام عالمي جديد يضمن سيطرة الرجل الأبيض على اقتصاد العالم من خلال أيدلوجية جديدة وإن شئت القول أكذوبة جديدة . فظهر نظام العولمة وأهم

[٧]– عبداله بن بيه محاضرة بعنوان " نحن... والآخر" ألقيت بدولة الكويت ٦–٨ مارس ٢٠٠٦ م –بعض التصرف –ينظر المقالة على الموقع الشخص: http://www.anqam.com/get-9173.html

[٨] - ينظر: العولمة أرقام وحقائق لعبد سعيد عبد إسماعيل ص ١٣٤.

ما في هذا النظام نظام الاقتصاد الحر بمعنى أن على جميع دول العالم أن تفتح أسواقها ولا تفرض أي رسوم أو ضرائب على المنتجات المستوردة . فهذا القرار سوف يهدر أية صناعة محلية في الدول النامية-كما يسموها- وتبقى تلك الدول عالة على ما تنتجه تلك الدول على مر العصور لأن الفرق كبير في التقدم العلمي وكلفة المواد بين الدول الصناعية والدول النامية. فإذا نظام العولمة يصب في مصلحة الدول الكبرى وتهدر أي صناعة مستقبلية لتلك الدول.فهذا يعني احتكار الدول العظمى للصناعة والمحتكر معلون في أخلاقيات الإقتصاد الإسلامي.

والذي أريد التنبيه إليه إن الدول الإسلامية التي تمثل أكثر من ثلث دول الأمم المتحدة ليس لها من يمثلها . من أجل ذلك ظهرت الرسوم المسيئة لو كانت الدول الإسلامية لها دور في الأمم المتحدة لصدر قرارا تجرم الدول التي تسمح في بلدانها الإساءة إلى الأديان لأن تلك الإساءة أكبر ما تشعل العداوة والبعضاء بين الدول الأعضاء في الأمم المتحدة.

من أخلاقيات القرآن في محاربة الرذيلة

توعد القرآن لمحي شيوع الفاحشة والانحلال في المجتمعات{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}[٩]

وقلنا سواء لأن المنهج الإسلامي لا يحصر ضر الراذئل والمفاسد على على المجتمعات المسلمة بل على المجتمعات الإنسانية كافة لأن عقيدة المسلم تحرم عليه الفساد في الأرض أينما كان .قال تعالى" ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس "[١٠].

[٩]- سورة النور ١٩

[١٠]- سورة الروم ٤١

ما حرم ثمنه حرم الاتجار به وترويجه لجميع المجتمعات

من المنهج الفقه الإسلامي المستنبط من أخلاقيات القرآن والسنة إن من حرم ثمنه حرم الإتجار به للمسلم أوغيره . فالمنهج الإسلامي يمنع على المسلم الإتجار ما حرم عليه سواء كان في مجتمعه أو في مجتمع غيره خلاف لما عليه المنهج اليهودي فيمنع الربا بين اليهود ويبيحه لغيرهم من المجتمعات الإنسانية.[١١]

الأخلاقيات القرآنية في النسل والأسرة

من يتابع أخبار العولمة اليوم يجد إن فلسفة أعلامه يدور على أن العالم قد نفذت خيراته وأرازقه وعلى الدول أن تحدد النسل في بلدانها لأن الكون لم يعد يتسع لمزيد من البشر فهذه الفلسفة تبث في العالم النامي-كما يسمونهم- بقوة أما في الغرب فإننا نجد الحكومات الغربية تساعد وتشجع على زيادة النسل في بلدانها بينما عقيدة المسلم تؤمن إن الرزق موكول إلى الله رب العباد وليس للعباد. إن أكبر عائق يقف أمام الإنسان في الزواج وإنجاب الذرية قضية الخوف من عدم القدرة على نفقتهم . لذلك جاءت آيات كثيرة من القرآن الكريم تبين إن مسألة رزق الأولاد مكفولةإلى من خلق السموات والأرض وليس إلى العباد . ونهى الله تعالى عن قتل الأولاد خشية الفقر قال تعالى" ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نزرقهم وإياكم "[١٢]

تيسير الزواج لجميع طبقات المجتمع حتى الفقيرة

أمر الله تعالى عباده بتزويج الفقراء وإن الفقر ليس عائقا عن الزواج قال تعالى " وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم إن يكونوا فقرء يغنيهم الله من فضله"[١٣]

[١١]-ينظر مقالة مصطفى عبدالمعبود الوصايا الأخلاقية للتشريع اليهودي على موقع إسلام أولاين

[١٢]-سورة الأنعام ١٥١

[١٣]-سورة النور ٣٢

دور علماء الأمة (الفقهاء) في مواجهة العولمة :

لا شك إن أعاصير العولمة سوف تكون مصبة سهامها على الأمة الإسلامية لأنها الأمة التي شرع لها من الشعائر والأحكام ما يحفظ كيانها من الذوبان في العولمةوعلى العلماء أن يفقهوا ما ينتج من أفراد من المسلمين من تصرفات واعتقادات كانت بتأثير العولمة وليس حبا في مخالفة الشعائر الإسلامية.

من أخلاقيات القرآن في تعدد الديانات و الثقافات :عدم المس بمقدسات الغير مهما كانت ضرورة لاحترام مقدسات المسلم.

مع الاعتقاد الجازم للمسلم بأنه على الحق وغيره على الباطل فقد نهى القرآن الكريم عن سب الديانات الأخرى خشية أن يؤدي سب آلهة الآخرين إلى سب مقدساتنا قال تعالى{وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }[١٤]

أما في عصرنا العولمة فقد أضحت مقدسات المسلمين الذين يمثلون أكثر من ربع سكان العالم موقع نيل من الغرب بذريعة واهية و هي حرية الصحافة فلو أن إنسانا تعرض لشخص آخر بإساءة فقام ذلك الشخص دعوى التشهير أو قامت ورثته برفع دعوى التشهير لحق له ذلك . فكيف يجوز ذلك في التشريع القانوني في حق الأفراد ولا يمنع ذلك في حق المقدسات.

اعتبار القرآن الكريم لتعدد " الثقافات " اللغات " وأنها آية من آيات الله قال تعالى{وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ}[١٥]

[١٤]- سورة الأنعام ١٠٨

[١٥]- -سورة الروم ٢٢

فالقرآن الكريم عد اختلاف الألسنة آيةمن آيات الله إن حال العولمة اليوم هي فرض لغة المهمين وهي اللغة الانكليزية على العالم فاللغة الانكليزية هي اللغة الثانية لكثير من البلدان فمع دورة عجلة الزمان سوف تحل اللغة الانكليزية محل اللغة الأم بمعنى أن هناك لغات كثيرة سوف تنقرض وتحل محلها اللغة الانكليزيةحتى لو بقيت لغة الأم فسوف يترتب عليه طغيان اللغة الأنكليزية على اللغة الأم العواقب التالية :

-إعاقة نمو ملكة الإبداع في آداب لغة الأم لإنصراف المبدعين عن لغة الأم.
-التبعية الفكرية للأمة وذوبان الذات الحضارية

فتلك العواقب سوف تقع على عاتق الدول الصغيرة أو النامية التي استهانت بلغتها أما الدول التي تعتز بقوميتها فإنها قد تنبهت إلى أضرار العولمة على لغة الأم فاستعانت بالترجمة و لم تستهن بلغتها و لم يؤثر ذلك على تطور التكنولوجيا لديها بل كانت رائدة العالم في ذلك كاليابان مثلا.[١٦]

أخلاقية عولمة الأقتصاد في القرآن " العدل "

العدل مقصد أساسي من مقاصد التشريع الإسلامي سواء مع المسلم أو مع غيره بل حتى مع المعادي لذللك نجد الخطاب القرآني يخاطب المؤمنين بإقامة العدل مع الناس أي جميع الناس بدون تمييز لدين أو لجنس قال تعالى "{إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً}[١٧]

والعدل مطلب أساسي للبشرية جمعاء فالعدل لا يقتصر إقامته على المجتمع الإسلامي بل يمتد إلى العالم أجمع بل أمرنا الله تعالى بالعدل حتى مع المخالف لنا ذلك إن من شيم التقوى الإنصاف قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ

[١٦]-ينظر موقع www.asahi.com/english/asianet/column
[١٧]-سورة النساء ٥٣

شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }[18] . فالنصوص الشرعية أمرت بالعدل مع الجميع دون تمميز لدين أو لجنس أو لعدو أو صديق.

فمن هذا المفهوم الشامل للعدل كانت المعاملات المالية شاملة للمسلمين وغيرهم . ومن ذلك نفهم لماذا رفض النبي صلى الله عليه وسلم لأهل نجران حين كانوا أهل الذمة أن يتعاملوا بالربا وإن تعاملهم بالربا ينقض عقد الذمة الذي كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان الإسلام أباح لهم شرب الخمر وأكل الخنزير على حسب معتقدهم ولكن في قضية الربا الأمر مختلف لأن هناك ظلم سوف يقع على المستربي فالإسلام بتشريعاته الخالدة يريد العدل لجميع من يستظل بظلاله لا فرق بين المسلم وغيره فالإسلام حين حرم التعامل بالربا حرمه على الجميع سواء بين المسلمين أو بين غيرهم. وهذه النظرة التشريعية بعيدة المدى لحماية البشرية من ركود الاقتصاد الذي يحصل بسبب فشو الاقتراض الربوي . فالأزمة الحالية كان سببها هو نظام الربوي الذي بدأ في أزمة الرهن العقاري.[19]

من أخلاقيات القرآن في الاقتصاد " (كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ)[20] . بهذا الفهم الصحيح لمقاصد أخلاقية القرآن الكريم لم يقسم عمربن الخطاب-رضى الله عنه- أراضي البلاد المفتوحة على الفاتحين-رغم المطالبة الشديدة من قبل بعض الصحابة بتقسيمها-فعمر بن الطاب رأى أنه لو قسم الأراضي على عدد قليل من الفاتحين لأصبحت الثروات بأيد قليلة من الناس ولهدمت اقتصاديات أهالي الأراضي المفتوحة —وإن كانوا غبير مسلمين.ومن ذلك أوجب الإسلام الزكاة على الأغنياء وجعل في أموالهم حقوق وواجباب سوى الزكاة. ومن سنة الله تعالى الشرعية في الأموال أنه أراد سبحانه وتعالى أن تصل إلى كل البشر، ولا يستولي عليها فئة من الناس دون غيرهم، فيستأثرون بها عنهم، ويديرونها بينهم، ويحرمون منها غيرهم [مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَللهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ] أي: كيلا يكون الفيء دولة

---

[18]-سورة المائدة ٨

[19]- ينظر موقع http://www.masrawy.com/News/Econom

[20]- سورة الحشر ٨

بين الأغنياء دون الفقراء، والدولة اسم للشيء يتداوله القوم بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة، والمعنى: أنه يغلب الأغنياءُ الفقراءَ عليه فيقسمونه بينهم.

ولأن سنة الله تعالى الشرعية التي أمرنا بها قاضية بأنْ لا يكون المال دولة بين الأغنياء دون غيرهم فإن الله تعالى شرع ضوابط وقيوداً على البيوع والتجارات والشركات، وتبادل الأموال بأي طريق كان؛ لئلا تُطلق فيه أيدي الأغنياء والواجدين فيسحقوا الفقراء والمعدمين، فمنعت الشريعة الربا والقمار، والغش والاحتكار، والنجش وتلقي الركبان، وفرضت شروطاً للبيع تمنع الغرر، وترفع الضرر، وتدور بها السلع والأموال في الأسواق بالعدل والرضا.

ومن عجيب ما جاء في الشريعة الغراء من قيد على البيوع، وفيه من تداول المال ومن المصالح للناس ما لا يخطر بالبال: اشتراط حيازة الطعام المبيع قبل بيعه مرة أخرى، وقد جاءت فيه نصوص كثيرة منها حديث ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله قال:«من ابْتَاعَ طَعَامًا فلا يَبِعْهُ حتى يَسْتَوْفِيَهُ» وفي لفظ قال ابن عُمَرَ رضي الله عنهما:«كنا في زَمَانِ رسول الله ^ نَبْتَاعُ الطَّعَامَ فَيَبْعَثُ عَلَيْنَا من يَأْمُرُنَا بِانْتِقَالِهِ من الْمَكَانِ الذي ابْتَعْنَاهُ فيه إلى مَكَانٍ سِوَاهُ قبل أَنْ نَبِيعَهُ»رواه الشيخان، وفي حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ^ قال: «من اشْتَرَى طَعَامًا فلا يَبِعْهُ حتى يَكْتَالَهُ» وفي رواية أن أبا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنكر بيع طعام لم ينقل من محله وقال لوالي المدينة مَرْوَانَ بنِ الحكم:«أَحْلَلْتَ بَيْعَ الرِّبَا؟ فقال مَرْوَانُ: ما فَعَلْتُ! فقال أبو هُرَيْرَةَ: أَحْلَلْتَ بَيْعَ الصِّكَاكِ وقد نهى رسول الله ^ عن بَيْعِ الطَّعَامِ حتى يُسْتَوْفَى، قال: فَخَطَبَ مَرْوَانُ الناس فَنَهَى عن بَيْعِهَا، قال الراوي: فَنَظَرْتُ إلى حَرَسٍ يَأْخُذُونَهَا من أَيْدِي الناس» رواه مسلم.[٢١]

من أخلاقيات القرآن في العولمة . قوله تعالى { نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا } [٢٢] جاء في تفسير

[٢١]–الحقيل إبراهيم " السنن الربانية في الاقتصاد http://www.islamlight.net/inde

[٢٢]–سورة الزخرف ٣٢

البحر المديد في معنى ليتخذ بعضهم سخريا أي : ليصرف بعضهم بعضاً في حوائجهم ، ويستخدموهم في مهماتهم ، ويُسخروهم في أشغالهم ، حتى يتعايشوا ، ويصلوا إلى أعمالهم ، هذا بماله ، وهذا ببدنه ، ولو استووا في الغنى والفقر لبطل جُل المصالح ، فسبحان المدبّر الحكيم "[٢٣]

فالآية الكريمة تؤكد على مبدأ عظيم من سنن الله تعالى على أسس تكافؤ اقتصاديات العالم . فهذه الدنيا قائمة على تسخير الناس بعضهم لبعض سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين فالعمولة تريد أن تكون هي المستفيدة دوما فتكون هي المنتجة والعالم يستهلك فالفائدة دوما لصالحها بغض الطرف عن مصالح الآخرين.

أهم نتائج البحث

١. التواصل مع العالم مطلب قرآني ليتم تعارف البشرية فيما بينها على أساس تبادل المعرفة والإستفادة من الآخر ويكون التفاضل بينهم على أساس الفضائل والقيم لا ليهيمن القوي على الضعيف .
٢. أن العدل مع الآخرين (العالم أجمع) من أخلاقيات القرآن الكريم التي حث عليها المسلم في التعامل مع العالمين .
٣. من مزايا الفقه الإسلامي المستنبط من الخطاب القرآني والنبوي في المعاملات أنه لا يفرق في أحكامه بين المسلم وغيره بل هي عامة لهم ذلك بغية العدل بين البشرية جمعاء.
٤. من أخلاقيات القرآن في العولمة إن اقتصاد الدنيا قائم على سخرة العالم بعضهم لبعض وليس لاحتقار الدول العظمى لاقتصاديات الدول الضعيفة.
٥. إن دور الفقهاء في زمن العولمة المحافظة على كبان الأمة ومراعاة تأثير العزلة في فهم ماهيةالأحكام وفقه الأولويات بين مقاصد التشريع.

[٢٣]-ينظر تفسير البحر المديده:٤٦٢

٦. إن أخلاقيات القرآن مع العالم أنها تحافظ على اقتصاد الآخر لا تحتقر موارد التصنيع وثقافة الآخر وتنشر الفضلية وتمنع الرذيلة.

٧. من يدقق في واقع العولمة يجد أن مصطلح العولمة هي هيمنة الرجل الأبيض على ثقافة ولغة واقتصاد العالم.

٨. إن أمريكا الشمالية لا توجد فيها عولمة لأنها هي تصدر أنماط ثقافة العولمة إلى العالم.

٩. إن الغرب هو المستفاد الوحيد من عولمة نظام الأسرة لأنه هو أقل سكانا فحين يدمر النسيج الأسري بانتشار الإباحية ينتج عنه التضاؤل السكاني للعالم.

١٠. إن أهم آثار العولمة المعاصرة والقطبية الواحدة المغترة بنفسها هي هلاك الحرث "الاقتصاد " وأكبر بوادر لذلك الأزمة المالية المعاصرة وأكبر بوادر لهلاك النسل هو انتشار الشذوذ الجنسي وانحلال الكيان الأسري وانخفاض عدد المواليد في معظم مجتمعات العالم.

١١. إن العالم الإسلامي –رغم– إنه يمثل قرابة ربع العالم في السكان لم يكتب له أي نصيب في أي تمثيل فعال لا في الأمم المتحدة من قبل ولا في العولمة المعاصرة.

التوصيات

١. على دول لعالم الإسلامي في الوقت الحاضر أن تعمل بأخلاقية القرآن في التعارف فيما بينها وفي الأقتصاد والأ ليكونوا نموذجا حيا–فيما بعد– يقدم للعالم الذي التظى بفساد عولمة اليوم

٢. هيمنة الرجل الغربي –على اقتصاديات وأخلاقيات العالم.